

تمّي الإمام علي (ع) الاستشهاد

<"xml encoding="UTF-8?>



إِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لاقِ إِلَيِّي الْمَوْتَ

1 - الإمام علي (عليه السلام) - من خطبة له (عليه السلام) في ذم العاصين من أصحابه - : أَحَمَّ اللَّهُ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ ، وَقَدْرٌ مِنْ فَعْلٍ ، وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ أَيْتَهَا الْفَرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمْرْتُ لَمْ تُطِعْ ، وَإِذَا دُعُوتُ لَمْ تُحِبْ . إِنْ أُمْهَلْتُمْ خَضْتُمْ ، وَإِنْ حُوْرِبْتُمْ خَرَتُمْ ، وَإِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ ، وَإِنْ أَجْئَتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكْصَتُمْ .

لَا أَبَا لِغَيْرِكُمْ ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجَهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ ؟ الْمَوْتُ أَوَ الْذَّلِّ لَكُمْ ؟ فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي - وَلِيَأْتِيَنِي - لِيَفْرَقَنِي بَيْنَكُمْ وَأَنَا لِصَحْبِكُمْ قَالَ ، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ . لَهُ أَنْتُمْ ! أَمَا دِينُ يَجْمِعُكُمْ ! وَلَا حَمِيَّةٌ تَشَحِّذُكُمْ ! أَوْ لَيْسَ عَجَباً أَنْ مَعَاوِيَةً يَدْعُو الْجَفَافَ الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعْوَنَةٍ وَلَا عَطَاءٍ ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ - وَأَنْتُمْ تَرِيَكَةُ الْإِسْلَامِ ، وَبَقِيَّةُ النَّاسِ - إِلَى الْمَعْوَنَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ ؟ !

إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رَضِيَ فَتَرْضُونَهُ ، وَلَا سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لاقِ إِلَيِّي الْمَوْتَ ! قَدْ دَارَسْتُكُمُ الْكِتَابَ ، وَفَاتَحْتُكُمُ الْحَجَاجَ ، وَعَرَفْتُكُمُ مَا أَنْكَرْتُمْ ، وَسَوَّغْتُكُمُ مَا مَجَّتُمْ ، لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يُلْحَظُ ، أَوْ النَّائِمُ يُسْتَيْقَظُ ! وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ - مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ - قَائِدَهُمْ مَعَاوِيَةً ! وَمُؤَدِّبَهُمْ أَبْنَى النَّابِغَةَ ! (١)

اللَّهُمَّ مَلِّتُهُمْ وَمَلَّوْنِي

2 - الغارات عن أبي صالح الحنفي : رأيت علياً (عليه السلام) يخطب وقد وضع المصحف على رأسه حتى رأيت الورق يتقطع على رأسه .

قال : فقال : اللَّهُمَّ قَدْ مَنَعْنَيْتَنِي مَا فِيهِ ، اللَّهُمَّ قَدْ أَبْغَضْتَهُمْ وَأَبْغَضْنَيْ ، وَمَلِّتُهُمْ وَمَلَّوْنِي ، وَحَمَلْوْنِي عَلَى غَيْرِ خَلْقِي وَطَبِيعَتِي وَأَخْلَاقَ لَمْ تَكُنْ تُعْرَفُ لِي ، اللَّهُمَّ فَأَبْدَلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَأَبْدَلْهُمْ بِي شَرًّا مِنْيَ ، اللَّهُمَّ مُثْ (2) قَلْوَبَهُمْ كَمَا يُمَاثِلُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ (3) .

3 - الغارات عن ابن أبي رافع : رأيت علياً (عليه السلام) قد ازدحموا عليه حتى أدموا رجله . فقال : اللهم قد كرهتهم وكرهوني ، فأرحنـي منهم وأرحـهم مـنـي (4) .

4 - تاريخ الإسلام عن محمد بن الحنفية : كان أبي يريد الشام ، فجعل يعقد لواه ثم يحلـف لا يحلـه حتى يسير ، فيأبـي عليه الناس ، وينتشر عليه رأيـهم ويـجـبونـونـ ، فيـحلـه ويـكـفـرـ عنـ يـمـينـهـ ، فـعـلـ ذـلـكـ أـرـبـعـ مـرـاتـ ، وـكـنـتـ أـرـىـ حـالـهـ فـأـرـىـ ماـ لـاـ يـسـرـيـ . فـكـلـمـتـ المـسـوـرـ بـنـ مـخـرـمـةـ يـوـمـئـذـ ، وـقـلـتـ : أـلـاـ تـكـلـمـهـ أـيـنـ يـسـيرـ بـقـومـ لـاـ وـالـلـهـ مـاـ أـرـىـ عـنـهـمـ طـائـلـاـ ؟ـ قـالـ :ـ يـاـ أـبـاـ الـقـاسـمـ ،ـ يـسـيرـ لـأـمـرـ (5)ـ قـدـ حـمـ (6)ـ ،ـ قـدـ كـلـمـتـهـ فـرـأـيـتـهـ يـأـبـيـ إـلـاـ الـمـسـيرـ .

قال ابن الحنفية : فلما رأى منهم ما رأى قال : اللهم إني قد ملـلـتـهـمـ وـقـدـ مـلـّـونـيـ ،ـ وـأـبـغـضـتـهـمـ وـأـبـغـضـونـيـ ،ـ فـأـبـدـلـنـيـ خـيـرـاـ مـنـهـمـ ،ـ وـأـبـدـلـهـمـ شـرـاـ مـنـيـ (7) .

5 - الإمام علي (عليه السلام) - في خطبته (عليه السلام) عند وصول خبر الأنبار إليه - : أمـ وـالـلـهـ لـوـدـدـتـ أـنـ رـبـيـ قدـ أـخـرـجـنيـ مـنـ بـيـنـ أـظـهـرـهـمـ إـلـىـ رـضـوـانـهـ ،ـ وـإـنـ الـمـنـيـ لـتـرـصـدـنـيـ ،ـ فـمـاـ يـمـنـعـ أـشـقـاـهـ أـنـ يـخـضـبـهـ ؟ـ -ـ وـتـرـكـ يـدـهـ عـلـىـ رـأـسـهـ وـلـحـيـتـهـ -ـ عـهـدـ عـهـدـهـ إـلـىـ النـبـيـ الـأـمـيـ ،ـ وـقـدـ خـابـ مـنـ اـفـتـرـىـ ،ـ وـنـجـاـ مـنـ اـتـقـىـ وـصـدـقـ بـالـحـسـنـىـ (8) .

6 - عنه (عليه السلام) : يـاـ أـهـلـ الـكـوـفـةـ !ـ خـذـواـ أـهـبـتـكـمـ لـجـهـادـ عـدـوـكـ مـعـاـوـيـةـ وـأـشـيـاعـهـ .

قالـواـ :ـ يـاـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ ،ـ أـمـهـلـنـاـ يـذـهـبـ عـنـاـ الـقـرـ .

فـقـالـ :ـ أـمـ وـالـلـهـ الـذـيـ فـلـقـ الـحـبـةـ وـبـرـاـ النـسـمـةـ ،ـ لـيـظـهـرـنـ هـؤـلـاءـ الـقـوـمـ عـلـيـكـمـ ،ـ لـيـسـ بـأـنـهـمـ أـوـلـاـ بـالـحـقـ مـنـكـمـ ،ـ وـلـكـنـ لـطـاعـتـهـمـ مـعـاـوـيـةـ وـمـعـصـيـتـكـمـ لـيـ .ـ وـالـلـهـ لـقـدـ أـصـبـحـتـ الـأـمـمـ كـلـهـاـ تـخـافـ ظـلـمـ رـعـاتـهـ ،ـ وـأـصـبـحـتـ أـنـاـ أـخـافـ ظـلـمـ رـعـيـتـيـ ،ـ لـقـدـ اـسـتـعـمـلـتـ مـنـكـمـ رـجـالـاـ فـخـانـوـاـ وـغـدـرـوـاـ ،ـ وـلـقـدـ جـمـعـ بـعـضـهـمـ مـاـ اـتـمـنـتـهـ عـلـيـهـ مـنـ فـيـءـ الـمـسـلـمـيـنـ فـحـمـلـهـ إـلـىـ مـعـاـوـيـةـ ،ـ وـآخـرـ حـمـلـهـ إـلـىـ مـنـزـلـهـ تـهـاـوـنـاـ بـالـقـرـآنـ ،ـ وـجـرـأـةـ عـلـىـ الرـحـمـنـ ،ـ حـتـىـ لـوـ أـنـنـيـ اـتـمـنـتـ أـحـدـكـمـ عـلـىـ عـلـاقـةـ سـوـطـ لـخـانـيـ ،ـ وـلـقـدـ أـعـيـتـمـوـنـيـ !

ثـمـ رـفـعـ يـدـهـ إـلـىـ السـمـاءـ فـقـالـ :ـ اللـهـمـ إـنـيـ قدـ سـئـمـتـ الـحـيـاـةـ بـيـنـ ظـهـرـانـيـ هـؤـلـاءـ الـقـوـمـ ،ـ وـتـبـرـمـتـ الـأـمـلـ .ـ فـأـتـحـ لـيـ صـاحـبـيـ حـتـىـ أـسـتـرـيـحـ مـنـهـمـ وـيـسـتـرـيـحـوـاـ مـنـيـ ،ـ وـلـنـ يـفـلـحـوـاـ بـعـدـيـ (9) .

7 - نـهـجـ الـبـلـاغـةـ :ـ مـنـ خـطـبـةـ لـهـ (عليهـ السـلـامـ)ـ وـقـدـ تـوـاـتـرـتـ عـلـيـهـ الـأـخـبـارـ بـاستـيـلـاءـ أـصـحـابـ مـعـاـوـيـةـ عـلـىـ الـبـلـادـ ،ـ وـقـدـ عـلـيـهـ عـاـمـلـاهـ عـلـىـ الـيـمـنـ ،ـ وـهـمـاـ عـبـيـدـ اللـهـ بـنـ عـبـّـاسـ وـسـعـيـدـ بـنـ نـمـرـانـ لـمـاـ غـلـبـ عـلـيـهـمـاـ بـسـرـ بـنـ أـبـيـ أـرـطـاـةـ ،ـ فـقـامـ (عليهـ السـلـامـ)ـ عـلـىـ الـمـنـبـرـ ضـجـرـاـ بـتـشـاقـلـ أـصـحـابـهـ عـنـ الـجـهـادـ ،ـ وـمـخـالـفـتـهـمـ لـهـ فـيـ الرـأـيـ فـقـالـ :ـ مـاـ هـيـ إـلـاـ الـكـوـفـةـ ،ـ أـقـبـضـهـاـ وـأـبـسـطـهـاـ ،ـ إـنـ لـمـ تـكـوـنـيـ إـلـاـ أـنـتـ تـهـبـ أـعـاصـيـرـكـ فـقـبـحـكـ اللـهـ !

وـتـمـثـلـ بـقـوـلـ الشـاعـرـ :

لـعـمـرـ أـبـيـكـ الـخـيـرـ يـاـ عـمـرـ إـنـنـيـ *ـ عـلـىـ وـضـرـ (10)ـ مـنـ ذـاـ إـلـنـاءـ قـلـلـ

ثـمـ قـالـ (عليهـ السـلـامـ)ـ :ـ أـبـيـتـ بـسـرـاـ قـدـ اـطـلـعـ الـيـمـنـ ،ـ وـإـنـيـ وـالـلـهـ لـأـظـنـ أـنـ هـؤـلـاءـ الـقـوـمـ سـيـدـالـوـنـ (11)ـ مـنـكـمـ

باجتمعهم على باطلهم ، وتفرّقكم عن حُقُّكم ، وبمعصيتكم إمامهم في الباطل ، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم ، وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم .

فلو أئمنت أحدكم على قَعْب (12) لخشت أن يذهب بعلاقته .

اللَّهُمَّ إِنِّي قد مللتُهُمْ وَمَلَوْنِي ، وَسَئَمْتُهُمْ وَسَئَمْوْنِي ، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِّنْهُمْ ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِّنِّي ، اللَّهُمَّ مُثْقِلُهُمْ كَمَا يُمَاثِلُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ ، أَمَّا وَاللَّهُ لَوْدَدْتُ أَنْ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِّنْ بَنِي فَرَاسٍ بْنَ غَنْمٍ .

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتُ أَنْتَكَ مِنْهُمْ * فَوَارِسٌ مِّثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

ثُمَّ نَزَلَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنَ الْمَنْبِرِ (13) .

8 – البداية والنهاية عن زهير بن الأرقم : خطبنا علٰي يوم جمعة ، فقال : نَبَّئْتُ أَنَّ بَسْرًا قد طلع اليمن ، وَإِنِّي وَاللَّهُ لَأَحْسَبَ أَنَّ هُؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيَظْهَرُونَ عَلَيْكُمْ ، وَمَا يَظْهَرُونَ عَلَيْكُمْ إِلَّا بِعُصَيْنِكُمْ إِمامُهُمْ وَطَاعُتُهُمْ إِمامُهُمْ ، وَخَيَانَتُكُمْ وَأَمَانَتُهُمْ ، وَإِفْسَادُكُمْ فِي أَرْضِكُمْ وَإِصْلَاحُهُمْ ، قَدْ بَعْثَتْ فَلَانًا فَخَانَ وَغَدَرَ ، وَبَعْثَتْ فَلَانًا فَخَانَ وَغَدَرَ ، وَبَعْثَتِ الْمَالَ إِلَى مَعَاوِيَةَ ، لَوْ أَئْمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَدْحٍ لِأَخْذِ عَلَاقَتِهِ ، اللَّهُمَّ سَئَمْتُهُمْ وَسَئَمْوْنِي ، وَكَرْهَتُهُمْ وَكَرْهَوْنِي ، اللَّهُمَّ فَأَرْحَمْهُمْ مِّنِّي وَأَرْحَنِي مِنْهُمْ .

قال : فَمَا صَلَّى الْجَمْعَةُ الْأُخْرَى حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ (14) .

(1) نهج البلاغة : الخطبة 180 ؛ تاريخ الطبرى : 5 / 107 ، الكامل في التاريخ : 2 / 413 كلاهما نحوه إلى " تختلفون علٰي " .

(2) مات : ذاب (مجمع البحرين : 3 / 1734) .

(3) الغارات : 2 / 458 ؛ أنساب الأشراف : 3 / 156 ، تاريخ دمشق : 42 / 534 كلاهما نحوه وراجع الفتوح : 4 / 237 .

(4) الغارات : 2 / 459 ؛ أنساب الأشراف : 3 / 250 وزاد في آخره " فَمَا بَاتَ إِلَّا تَلَكَ الْلَّيْلَةَ " .

(5) في المصدر : " الأمر " ، وال الصحيح ما أثبتهما كما في الطبقات الكبرى .

(6) حُمْ هذا الأمر : قُضِي (لسان العرب : 12 / 151) .

(7) تاريخ الإسلام للذهبي : 3 / 606 ، الطبقات الكبرى : 5 / 93 .

(8) الإرشاد : 1 / 280 ، الاحتجاج : 1 / 89 .

(9) الإرشاد : 1 / 277 .

(10) الْوَضَرُ : وسخ الدَّسَمَ وَاللَّبَنَ أَوْ غَسَالَةَ السَّقَاءِ وَالْقَصْعَةِ وَنَحْوَهُمَا (القاموس المحيط : 2 / 160) .

(11) من الإدالة : الغَلَبةُ (النهاية : 2 / 141) .

(12) الْقَعْبُ : الْقَدَحُ الصَّخْمُ ، الْغَلِيظُ ، الْجَافِيُ (لسان العرب : 1 / 683) .

(13) نهج البلاغة : الخطبة 25 ، الغارات : 2 / 635 نحوه إلى " في الماء " .

(14) البداية والنهاية : 7 / 326 ، تاريخ دمشق : 42 / 535 نحوه .

